المحاضرة الثاني عشرة:

الأغنية الأمازيغية

تعد الأغنية الشعبيه **ركنا من أركان ثقافتنا، وجانبا من** عاداتنا وتقاليدنا المتوارثة، وهي تختلف عن غيرها من سائر أشكال التعبير الشعبي في كونها تؤدى المعنى المراد تبليغه للمتلقي عن طريق الكلمة واللحن معا، لا عن طريق الكلمة وحدها، ومن ثم كان البحث في مفهوم وتعريف الأغنية الشعبية ذا شقين، شق يختص بالكلمة وشق يختص باللحن والموسيقى.

يعرّف "هوتسوج جورج" jurj hutsug الأغنية الشعبية:

"الاغنية الشائعة او الذائعة في المجتمع وأنّها شعر الجماعات والمجتمعات وموسيقاها الريفية التي تتناقل آدابها عن طريق الرواية الشفوية دون حاجة إلى تدوين أو طباعة"[25]

وهي وسيلة للترفيه عن النفس، ولا تتوقف وظيفتها عند تلك النقطة فقط بل تتعداها إلى كونها تتناول أنماطا سلوكية وقيم خلقية وثقافية.

وقد ظل البحث لفهم الأغنية الشعبية الغاية الرئيسة للباحثين في التراث الشعبي ويعتبر تعريفها لغزا حضاريا لأنه من الصعب الوصول إلى تعريف كامل للأغنية الشعبية، فكم من باحث كرس وقتا طويلا من اجل البحث عن تعريف كامل للأغنية الشعبية وبقي عاجزا عن إعطاء تعريف شامل لها.

الأغنية الأمازيغية وطريقة آدائها بين التقليد والحداثة:

الأغنية الأمازيغية التقليدية(الشاوية):

من الأغاني التي مثلت الأغنية الشاوية التقليدية نذكر "عيسى الجرموني(مرزوقي عيسى بن رابح)، الذي ولد بسيدي ارغيس(أم البواقي) في 1886م، يتميّز صوته وأداؤه بالقوّة ، كانت له بداهة سريعة جعلت منه شاعرا فذا ومغنيّا متقنا وملحنا ماهرا،برز لأول مرة للجمهور عندما غنّى بإحدى عمليات التويزة(الأعمال الجماعية) وبعدها اشتهر في كامل منطقة الأوراس والشرق الجزائري مّ مغاربيا وعالميا؛ حيث غنّى في باريس والأولمبيا في 1937م[26].

من أهم الطبوع التي أتقنها هي السّراوي الذي يتطلّب صوتا قويا ونفسا عميقا،ترجم من خلالها أنين وأفراح الشعب الأمازيغي عبر السنين،كما أدى أغانٍ بالعربية والدارجة والشاوية،تناول عبرها مواضيع متنوعة كالغربة، الحب، الوطنية، الهجاء...

توفي عيسى الجرموني في 1946م،على إثر مرض عضال مخلّفا عشرات الأسطوانات ومدرسة فنية أوراسية أصيلة صامدة على الدوام، كما وقد خلّدت اسمه عدّة طبعات من مهرجانات وطنية سميت باسمه.

حلقة الرحابة:

"ثارحبيث Tarehbit " تعدّ من أكثر الفنون الشاوية عراقة وأصالة ،اشتقّت من الترحيب بالضيوف، والرحبة أي المكان الفسيح الذي يؤدّى فيه الاستعراض.

---

[25] ينظر، عبد القادر نطور، الأغنية الشعبية في الجزائر،ص 14

[26] ينظر، طاوطاو حسين،بحرة نادية وآخرون،الكتاب الفني " أم البواقي إطلالة فاتنة"، دار النشر النخلة،2008،ص 35

يشترك في ادائها مجموعة من الاصوات الرجالية فقط او مجموعة مختلطة بين الرجال والنساء شرط أن لا يتعدّى عدد أعضاء الفرقة العشرة.

اشتهرت أكثر في الثورة لأجل استنهاض الهمم،وبعد الاستقلال تنوعت مواضيعها بين الغزل والمدح الهجاء العتاب والفخر وتوغلت أكثر في الحالات النفسية وفي العادات والتقاليد فعمّت الأعراس والمناسبات التي تحييها أم البواقي.

وهناك نوع آخر يطلق عليه"إيسبّاحن"(Isabbaḥen) اشتقت اللفظة من التسبيح وهو المديح الديني في المناسبات الدينية.

تؤدّي الرحابة الغناء والرقص معا حيث تنقسم صفين يؤديان حركات ذهاب وإياب نحو الآخر .تتلاصق الأكتاف وتشدّ الأيادي بعضها ببعض بصفة متقاطعة.تتناسق ضربات الأرجل مع إيقاع البندير وفقا لموضوع الرقصة،فقد تكون معبرة عن الحصاد والزرع ،أو على الأفراح،الحب والغزل[27].وعندما تتألّف من النساء فقط تعرف بأجلّس(Ajellas).

للرقصة (أردّس) Areddas في وقت الثورة التحريرية إيحاءات نبيلة خاصة عند تركيز الأقدام على الأرض لترسل معانٍ أهمها بأنّ الأرض ملك لأبنائها الثابتين عليها مهما كانت الظروف .أمّا اليوم فهي حلّة الاحتفالات المحلية والرسمية حيث يبقى المتفرجون مشدودين بروعتها وألحانها النابعة من بحور الثقافة الأوراسية.

الأغنية الأمازيغية: القبائلية

تشكّل الأغنية في المجتمع القبائلي التقليدي إحدى الوسائل التي يعبّر بها الفرد عمّا يختلج نفسه، في مناسبات كثير تختلف موضوعاتها وأغراضها حسب المقامات التي تغنّى فيها

المعروف عند القبائل في الأعراس أنها تقام حلقات للغناء والرقص مصحوبة بأشكال أخرى من أشكال التعبير عن الفرحة وتسمى حلقات الأورار .

حلقة الأورار في الأفراح الأمازيغية التقليدية:

الأورار أو ما يمكن ترجمته بحلقات الرّقص النسوية والرجالية، يعدّ إحدى الركائز الأساسة لكلّ الأفراح التي تعرفها البيئة الأمازيغية التقليدية،فالأورار بسعة انتشاره وقوّة حضوره يشكّل أنموذجا عن ظهور الأغنية القبائلية بقوّة بحيث لا تقام حلقاتها إلا بوجودها؛فأيّ زفاف أو ختان من دون غناء الأورار يعدّ فرحا أخرسا.

تسمية الأورار تسمية قبائلية،ترتبط معانيها بمناخات الفرح بكلّ ما تتيحه من أجواء المسرّة والابتهاج، الكفيلة بإبلاغ الأفراد مستوى النشوة والتنفيس.ولفظة الأورار مشتقة من إحدى

---

[27] أم البواقي ،جوهرة من التراث الأصيل،(دليل ثقافي)، محافظة المهرجان المحلي للفنون والثقافات الشعبية لأم البواقي،محافظ المهرجان محمد لغديري،2013ص، 33

عناصر أدائه وهي **اللايرو**،التي تعني الكف المواكب للوقع الموسيقي في حلقة الرقص والمشفوع بالزغاريد[28]

كما ونذكر المفهوم الذي أعطاه صالحي **"محند أكلي"** في إحدى مقالاته حين قال:« **يقوم الأورار على أشعار مؤدّاة بألحان في مواسم الأفراح، وعلى الرقص المواكب للوقع الموسيقي والبندير،موضوعاته على العموم ذات صلة بأجواء الفرح»**[29]

تقوم حلقات الأورار على مجموعة من الوسائل والعناصر، التي ينبغي توفرها ليكتمل الأداء بشكل متوازن وهي : «**الجمع المشكل للحلقة ،رحبة الرقص، الكف المواكب للوقع الموسيقي، الزغاريد، اللحن الموسيقي، المقاطع الشعرية، البندير أو الطبل»**[30]

ويؤدّي الأورار مجموعات من النساء أو الرجال على السّواء،ومن المقاطع الشعرية المؤدّاة بهذه المناسبة:[31]

Ay urar n wass-agi	**حلقة الأورار هذا اليوم**
D irgazen l3ali I d-yusan	**ضمّت أجود الرّجال**
I ghlegh d lmalayek	**الكل يشبه الملائكة**
I d-tuznedh a nnbi s axxam	**أرسلها النبي إلى بيتنا**
Urar-agi d asa3di	**هذه الحلقة تمثّل فأل السّعد**
Tne3rem a saddatt yeqqwan	**فنعم بالسّادات الأقوياء**

الأغنية الأمازيغية العصرية:

يأخذ الغناء والموسيقى الشاوية العصرية مكانة متميزة بين الأنواع الغنائية الجزائرية ، فهي تنبع من الأوراس حصن الأمازيغ،وهذا ماجعلها تندرج ضمن الأغنية الأمازيغية،تعدّ خزّانا لا ينضب من الإبداع.الإلهام والابتكار وينبوعا من الألحان والكلمات التي تعبر عن الحالات والمناسبات التي تعايشها،وحتى ما يخص قضايا الهوية الأمازيغية وهذا ما يعرف بالأغنية الشاوية الملتزمة،تستعمل آلات موسيقية عصرية وإيقاعات خفيفة مقارنة بالتراثية.

ينظر، محمد جلاوي،تطوّر الشعر القبائلي وخصائصه،(بين التقليد والحداثة)،المحافظة السامية للأمازيغية،2009،ص163.[28]

[29] Mohand Akli Salhi ;Amawal n tsekla.2006,p211

محمد جلاوي، تطور الشعر القبائلي وخصائصه،ص164.[30]

ينظر المرجع نفسه،ص 169[31]

يقبل على الغناء الشاوي العديد من الشباب والفرق، يقتبسون نصوصهم من التراث مع إضافة لمسات خاصة ، ومن بين الأسماء اللامعة نذكر صقر الأغنية الشاوية العصرية وابن مدينة أم البواقي "جمال صابري" الملقّب بـ "جو" من فرقة (البربر)* ويستقطب هذا النوع الغنائي جمهورا عريضا من المنطقة وكل ولايات الوطن.

* النجومIṣafḍawen Yugurten, nostalja ITRAN وهناك فرق أخرى مثل